

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

فِي الْعَامِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ بَعَثَةِ النَّبِيِّ وَقَعَتْ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ. وَقَدْ نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ، الَّتِي حَدَّثَتْ قُبَيْلَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).¹

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَقَدْ حَاوَلَ الْمُشْرِكُونَ فِي مَكَّةَ أَنْ يَصُدُّوا رَسُولَ الْإِسْلَامِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ. وَقَامُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ بِإِدْبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَتَغْذِيبِهِمْ أَشَدَّ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، حَتَّى حَاصَرُوا النَّبِيَّ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ إِقْنَادِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا. وَتَرَامَنَ مَعَ هَذَا الْوَضْعِ الشَّدِيدِ، أَنْ تُؤْفَى سَنَدًا رَسُولِ اللَّهِ فِي مَكَّةَ، وَهُمَا عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ، الَّذِي كَانَ يَحْمِيهِ مِنْ أَدِيَّةِ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْمِحْنَةِ، وَرَوْجَتُهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الَّتِي كَانَتْ سَنَدَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْذُ أَوَّلِ بَعَثَتِهِ. وَجَبِينَا وَجَدَ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ عَرَبِيًّا عَمَّنْ يَحْمِيهِ مِنْهُمْ، اسْتَعْلُوا الْفُرْصَةَ وَضَاعَفُوا ظُلْمَهُمْ وَأَذَاهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ. فَأَحَذَ النَّبِيُّ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ. فَخَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ بِهَدَفٍ دَعَوْتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَلَكِنْ مَا لَقِيَهُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ لَمْ يَكُنْ بِأَهْوَنَ مِمَّا تَرَكَهُ خَلْفَهُ فِي مَكَّةَ. إِذْ كَذَّبَهُ أَهْلُ الطَّائِفِ وَرَجَمُوهُ حَتَّى أَدْمَوْا قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَيْنِ. فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ فِي أَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُسَلِّبُهُ وَيُخَفِّفُ عَنْهُ وَطَاءَ مَا هُوَ فِيهِ، أَكْرَمَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُعْجِزَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ عَادَ النَّبِيُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَزَلَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ بَعْدَهُ هَدَايَا لِلْمُسْلِمِينَ. يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْحِمَاتِ».²

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

فَالصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ شِعَارِ الْمُسْلِمِ، وَالَّتِي قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»³، هِيَ إِحْدَى الْهَدَايَا الَّتِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهَا هَذِهِ الْأُمَّةَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ. فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي الْحَقِيقَةِ فُرْصَةٌ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ سُبْحَانَهُ. هِيَ فُرْصَةٌ لِتَقْوِيَةِ عِلَاقَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِ، تَرْفَعُ خُلُقَهُ وَتُنْمِي فِيهِ الرَّحْمَةَ وَالْعَدَالَهَ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).⁴ فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى حُسْنِ إِقَامَتِهَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّا كَمُنْظَمَةٍ مَلِي كُورُوشِ نُنْظِمُ كُلَّ سَنَةٍ بَرْنَامَجًا بِشِعَارِ "السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ"، لِذِكْرِ الشَّخْصِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّابِقِينَ، الَّذِينَ خَدَمُوا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ، وَنَتَرَحَّمُ عَلَى الْأَشْخَاصِ الْمُتَوَفِّينَ، الَّذِينَ تَوَلَّوْا خِدْمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمُنْظَمَةِ مِنْ أُنَمَّةٍ وَإِدَارِيَّينَ. فَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِنَا أَنْ نَذْكَرَ مَنْ سَبَقُونَا بِالرَّحْمَةِ، وَأَنْ نَجْعَلَهُمْ أُسْوَةً وَنَمَازِجَ لِلْأَجْيَالِ النَّاشِئَةِ. وَسَيَتِمُّ بَثُّ هَذَا الْبَرْنَامِجِ أَيْضًا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ مُبَاشَرَةً. فَتُوصِيكُمْ جَمِيعًا بِمُتَابَعَتِهَا وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا.

وَبِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْحَمَ جَمِيعَ مَوْتَانَا، وَيَتَعَمَّدَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ. وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ سَبَبًا لِارْتِقَانِنَا فِي الدَّرَجَاتِ عِنْدَهُ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

³ سنن النسائي، كتاب عشرة النسائي، (1)
⁴ سورة العنكبوت: 45

¹ سورة الإسراء: 1
² صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (279)